تفريغ محاضرة

من أنوار النبوة ١٥

رواء الاثنين | د.هند القحطاني

١٤٤٤/٢/١٦ هـ

"من أنوار النبوة ١٥"

بسمِ اللهِ الرّحمن الرّحيم

إنّ الحمدَ لله نحمده، ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرورِ أنفسنا، ومن سيّئات أعمالنا، من يهدِه الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضللْ فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلّا الله، وأنّ محمدًا عبدُه ورسوله.

دعونا نروِي الأشواقَ عن النّبيّ ﷺ بمُدارسةِ حديثه، والنّهلِ من سيرته، إذْ لا شيء يُسكِنُ القلب ويُطفِئُ شوقَه مثلُ الحديث عن النّبيّ ﷺ.

انظرْ إلى هذه الآية القرآنية الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٦)، فعندما تسمع هذه الآية، وتتأمّل أنّ الله جل جلاله في عليائه، والملائكة في الملكوت الأعلى، يصلّون على النبي ﷺ، فكيف بنا نحن؟ مع أننا ذقنا معروفه ﷺ، وهو الذي أخرجَنا به الله عز وجل من الظلمات إلى النور. ولذلك أمرنا الله عز وجل بالصلاة على النبي ﷺ، فكل من يشعر في قلبه بشيءٍ من الحيرة أو الاضطراب أو التردد فعليه بالصلاة على النبي ﷺ، ولذلك من صلى عليه صلاةً صلى عليه الله تعالى بها عشرًا، والصلاة من الله تعالى على عبده تكون بإخراجه من الظلمات إلى النور كما ورد في الآية الكريمة التالية: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (الأحزاب: ٤٣).

إنّ فضلَ الصلاة على النبي الكريم ﷺ عظيمٌ، وهذا ما دفع ابن القيّم -رحمه الله- إلى سرد أكثر من **أربعين فائدة** في فضل الصلاة على النبي ﷺ في كتابه **(جلاءُ الأفهامِ بفضلِ الصّلاة والسّلام على سيّدِ الأنام)، ومن هذه الفوائد:**

أولًا: الامتثالُ لأمرِ اللهِ تعالى:

إنّ الصّلاةَ على النّبيّ محمّد ﷺ عبادةٌ للهِ جلّ جلاله كغيرها من العبادات، ومن هذا المُنطلَق أمرَنا الله تعالى بالصّلاة على النّبيّ أمرًا صريحًا في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٦)، فصلاةُ الله تعالى: رحمةٌ للنبي ﷺ، وصلاة الملائكة: استغفارٌ له، وصلاة البشر: **دعاءٌ** له.

فالدّعاء لنبيّكَ ﷺ أمرٌ من خالقك العظيم، لأنّه من حقّ نبيّنا الكريم ﷺ علينا أن **ندعوَ** له لِمَا له من فضلٍ على الأمّة جمعاء، ولأجل هذا ندعو بعد كلّ آذانٍ: **"اللّهمّ ربّ هذه الدّعوةِ التّامّة، والصّلاةِ القائمة، آتِ مُحمّدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثْه مَقامًا محمودًا الذي وعدْتَه".**

ثانيًا: جَنْيُ الحسناتِ مُضاعَفةً:

قال النبي ﷺ: **"مَنْ صلّى عليّ صلاةً واحدةً صلّى الله عليه عشرَ صلوات، وحُطّت عنه عشرُ خطيئات، ورُفعت له عشرُ درجات"**[١]، يا لها من تجارةٍ رابِحةٍ! فالمَكسب فيها عشَرةُ أضعافٍ، لذلك لا تسأل الذين يُكثرون من الصّلاة على النّبي ﷺ عن الكمّ الهائلِ من الحسنات التي يجنونها.

ثالثًا: كِفايةُ الهموم، وغُفرانُ الذّنوب:

"قَالَ أُبَيٌّ بن كعب: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فَقَالَ: «مَا شِئْتَ». قَالَ: قُلْتُ: الرُّبُعَ، قَالَ: «مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: النِّصْفَ، قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قَالَ: قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ، قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا قَالَ: «إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ"[٢].

فالنّبيُّ ﷺ لم يَحُثَّ أُبَيًّا -رضي الله عنه- على الازديادِ بالصّلاة عليه لأنّه هو المستفيد ﷺ، فالله تعالى أغنى رسولَه ﷺ عن النّاس، لكنّ العبدَ كلّما أكثرَ من الصّلاة على النّبيّ عَمَّ الخيرُ عليه، لذلك فالصّلاة على النّبيّ الكريم ﷺ سببٌ من أسباب غفرانِ الله تعالى لك، وإراحةِ قلبك من الهموم التي تهلكه. فإنْ كثُرتْ همومُك وآلامُك وحوائجُك، ودعوتَ الله تعالى ولجأتَ إليه بها، فالإكثار من الصّلاة على النّبيّ ﷺ ضِمْن دعائك يُغنِي عن الاستفاضةِ في شرحها.

---

[١] أخرجه النّسائي في سننه، وصحّحه الألباني.

[٢] أخرجه التّرمذي في سننه، وحسّنه الألباني.

رابعًا: نَيْلُ شفاعةِ النّبيّ ﷺ:

عن أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ صَلَّى عَلَيَّ حِينَ يُصْبِحُ عَشْرًا وَحِينَ يُمْسِي عَشْرًا أَدْرَكَتْهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[٣].

يا له مِن عملٍ قليلٍ جدًّا، وثمرةٍ عظيمةٍ جدًّا! فقط مَن يصلِّ على النّبيّ ﷺ عشرًا في الصّباح، وعشرًا في المساء، يَشفعْ له محمّدٌ ﷺ يومَ العَرض على الله، يوم لا ينفعُ مالٌ ولا بنونَ، أجلْ! يشفعُ لك نبيّك ﷺ يوم تَفِدُ على ملك الملوك.

قال تعالى: ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾(غافر: ١٦)

يشفعُ لك ﷺ يومَ يقول كلُّ الأنبياء -عليهم السّلام-: اللهمّ سلّمْ سلّمْ، نفسي نفسي، ونبيّك ﷺ يقول: أمّتي أمّتي.

فهَلّا أدخلتَ الصّلاة على النّبيّ ﷺ في برنامجِك اليوميّ، ودوّنتَها بمفكّرتك كي لا تنساها.

خامسًا: ثناءُ الله تعالى:

فإذا صلّى العبدُ على النّبيّ ﷺ أثنى الله عزّ وجلّ على ذلك العبد، وكلّما ازدادَ العبدُ صلاةً على النبي ﷺ زادَ الله عزّ وجلّ الثّناءَ عليه، لأنّ الجزاءَ من جنسِ العمل.

سادسًا: قُربُ المنزلةِ من الرّسول ﷺ:

فإذا أردتَ أنْ تُؤمّنَ مكانًا يوم القيامة فأكثِرْ من الصّلاة على النّبيّ ﷺ، فبهذه الطّريقةِ ستضمنُ مقعدَك في ذلك اليوم العصيب، قال النّبيّ ﷺ: "أولى النّاس بي يومَ القيامة أكثرُهم عليّ صلاةً"[٤].

[٣] أخرجه الطّبراني كما في مجمع الزّوائد، وحسّنه الألباني.

[٤] أخرجه التّرمذي في مسنده، وحسّنه الألباني لغيره.

سابعًا: رَدُّ سلامِ الرّسول ﷺ:

فاللهُ تعالى يرُدُّ روحَ الرّسول ﷺ كي يردَّ سلامَ العبدِ الذي صلّى وسلّم عليه، يقول النّبيّ ﷺ: **"مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ"**[٥].

اعلمْ -أخي المسلم- أنّ هناك مَلَكًا يُذكِّرُ رسول الله ﷺ بكلّ من **سلّمَ عليه** من أمّته باسمه شخصيًّا، فحافظْ على الحبلِ بينك وبين نبيّك الكريم ﷺ، واحرِصْ عليه ألّا ينقطع.

لقد جاءَ النّبيّ محمّدٌ ﷺ مُتمّمًا لمكارمِ الأخلاق، يأمرُ بالمعروف، وينهى عن المنكر، فمَن أطاعَه في دعوته دخلَ الجنّة، ومن عصاه دخل النّار، قال ﷺ: **"كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قال: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى"**[٦].

ثامنًا: استجابةُ الدّعاء:

إنّ الصّلاة على النّبي محمّدٍ ﷺ تفتحُ أبوابَ السّماء لاستجابة الدّعاء، فاسمعْ -أخي المسلم- لهذه الحادثة؛ **سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللَّهَ تَعَالَى، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "عَجِلَ هَذَا [أي تسرّع في دعائه]، ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: - أَوْ لِغَيْرِهِ - إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ، فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ"**[٧].

حتّى أنّ صلاةَ الجنازةِ المُتضمّنةِ أربعَ تكبيرات؛ تبدأُ بالفاتحة، ثمّ الصّلاةِ على النّبي، ثمّ الدّعاءِ للميّت.

---

[٥] أخرجه أبو داود في سننه، وحسّنه الألباني.

[٦] أخرجه البخاري في صحيحه.

[٧] أخرجه أبو داود في سننه، وصحّحه الألباني.

تاسعًا: تطهيرُ المجالس:

فالصّلاة عليه ﷺ سببٌ في طِيبِ المجالس وتطهيرِها من الشّوائب والتّجاوزات التي يقع فيها الجُلساء، فعنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ"[٨].

فاحرَصْ أنْ تُسجّلَ ذكرَ الله تعالى، والصّلاة على نبيه في أيِّ مجلس من مجالسك، مهما كان نوعُه، سواءٌ قَصُرَ أم طال.

عاشرًا: مَحبّةُ النّبي ﷺ:

فالصّلاة على النّبيّ ﷺ سببٌ لمحبّتِهِ ودوامِها، ولهذا النّوع من الحبّ ثمرةٌ في غايةِ العظَمة، ذلك أنّ المرءَ يُحشَر مع من يحِبُّ، فعندما تُحِبُّ الرّسول ﷺ تضمنُ أنْ تُحشَر معه.

سألَ رجلٌ النبيَّ ﷺ: "مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَعْدَدْتَ لَهَا» قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ"[٩].

كانت هذه طائفةٌ من فوائدِ الصّلاة على النّبيّ ﷺ، علّي أُحرّك بها القلوبَ حول فضلِ الصّلاة على نبيّنا محمّدٍ ﷺ:

---

٨ أخرجه التّرمذي في سننه، وصحّحه الألباني.

٩ أخرجه البخاري في صحيحه.

❖ وسننتقلُ إلى دراسةِ الأحاديثِ من كتاب **(السّراجُ المنيرُ لترتيبِ أحاديثِ صحيحِ الجامعِ الصّغير)** للحافظِ **جلالِ الدّين السّيوطي**، والذي صحّحهُ العلّامةُ **الشّيخ محمّد الألباني** -رحمه الله-:

أولًا: الوصيّة:

- قال رسولُ الله ﷺ: **"إنّ اللهَ أعطاكم ثلثَ أموالِكم عند وفاتِكم زيادةً في أعمالِكم"**[١٠]، والمقصودُ بثِلث الأموال **(الوصيّة)**؛ إذ بإمكان الإنسان أنْ يوصِيَ -إذا شعر بقُربِ أجله- بثلثِ أملاكه لأعمالِ الخير، ولا يجوز أكثرُ من الثلث حِفظًا لحقوقِ الوَرَثة.

- ولذلك يقول النّبيّ ﷺ: **"مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، لَهُ شَيْءٌ يُرِيدُ أَنْ يُوصِيَ فِيهِ، يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ، إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ"**[١١]، فمن منّا كتبَ وصيّته؟ ومَن منا حدّد ما يريد فيها بعد الموت؟ فالإنسان لا يعرف متى يموت، لكنّه يجب أنْ يعدَّ العُدَّةَ لذلك. فمِن الضرورةِ بمكانٍ أنْ يوصيَ الإنسان قبل موته، وأنْ يكتبَ كلّ ما يريد، وألّا يتركها عامّةً على مِزاج الوصيّ، كأنْ يوصيَ بذبح أُضحيةٍ، أو بالحجِّ عنه...

- ويقول النّبيّ ﷺ: **"الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّ صَدَقَتَكَ مِنْ مَالِكَ صَدَقَةٌ، وَإِنَّ نَفَقَتَكَ عَلَى عِيَالِكَ صَدَقَةٌ، وَإِنَّ مَا تَأْكُلُ امْرَأَتُكَ مِنْ مَالِكَ صَدَقَةٌ، وَإِنَّكَ أَنْ تَدَعَ أَهْلَكَ بِخَيْرٍ - أَوْ قَالَ: بِعَيْشٍ - خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ"**[١٢]، فحتّى نفقتُك على عيالِك صدقة، وإسعادُك لهم بالمعروف -من غير بَطَرٍ أو إسرافٍ- صدقة، وتركُك سِعةً في الرّزق لهم بحيث لا يحتاجون أحدًا من البشر بعد موتِك صدقة.

وأمّا بخصوصِ قوله ﷺ: **"الثُّلثُ والثُّلثُ كثيرٌ"**؛ فكأنّ هذا الثّلث هديةٌ من الله عزّ وجلّ لهذا العبد أنه يستطيع أن يوصيَ به عند موته، فما يُفعل بالثّلث سواءٌ بناءُ مسجدٍ، أو حفرُ بئرٍ، أو غيره، يعدّ حسناتٍ جاريةً له، فوصايا الخير هذه مِن شأنِها أنْ تدرَّ عليك حسناتٍ لا تنتهي إلى قيام السّاعة.

---

[١٠] رواه الطّبراني في معجمه، وحسّنه الألباني.

[١١] أخرجه مسلم في صحيحه.

[١٢] أخرجه مسلم في صحيحه.

وذكرَ أحدُ القضاة قصّةَ امرأة من القصيم - قبل حوالي مئةِ عام - إذ كانت تملك اثني عشرَ ريالًا، حيث أعطتها لابنها، وطلبتْ منه أن يوقِفَها لها، أي يجعلها وقفًا لله سبحانه وتعالى، فاشترى لها قطعةَ أرضٍ صغيرةٍ، وبعد فترةٍ أرادت الدولة هذه القطعة، فأخذوا منها فأصبح لها مردودٌ، عمارةٌ ضخمةٌ تدر بأوقافٍ لها، مِن قبل مئة سنة، من بركة ذلك المبلغ البسيط، فقد تكفّل الله تعالى لها به، وأصبح لهذه الأموال لجنة تتابعها، وفتحوا فيها مساجد، فانظر إلى صدقِ النية الذي يوصِل صاحبَه إلى منازلَ لا يوصِله إليها عملُه.

ثانيًا: النِّكاح:

- قال الرّسول ﷺ: **"يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ** [أي: النّكاح]، **فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ** [أي: كسْرُ الشّهوة وقطعُها]"[١٣].

يأمرُ النّبيّ ﷺ معاشرَ الشّباب بالزّواج، لأنّ الزّواجَ وسيلةٌ فعّالةٌ لغضّ البصر، وبالتالي إحصانِ الفرْج، فلا شيءَ يهدم المجتمع كالأعينِ الطّليقة التي لا حدودَ لها، والتي تسوقُ إلى علاقاتٍ غيرِ مُنضبطةٍ بين الرّجل والمرأة.

وإذا عقدْتَ مُقارنةً بين الجيلِ الحاليّ وبين الأجيال السّابقة لوجدتَ أنّ فكرةَ الزّواج في السّابق لم تكن صعبةً، رغمَ قلّة المال، فلم يكونوا يحملون هَمَّ السّكن والنّفقات والرّواتب، لأنّ اليقينَ باللهِ وتيسيرِه الأرزاقَ كان حاضرًا، ولم يكونوا يعدّون زواجَ الابن عند أهله -مُؤقّتًا- جريمةً نكراءَ كما هو اليوم، بالإضافةِ إلى قلّة وسائلِ الإغراء بالحرام المُنتشرة اليوم بشكلٍ لا حدودَ له، فالحرامُ اليوم يتلقّفُك من تحت رجليك، والذي ينجحُ في الابتعادِ عنه يحتاج إلى طاقاتٍ مُضاعفةٍ عمّا كان سابقًا.

وإنّ هذا الزّمان المليء بالمُنكرَات التي تُسهّلُ الانجرارَ وراءَ الحرام يجعلُ مِن فكرة زواجِ الشّباب أكثرَ ضرورةً وإلحاحًا من أيِّ وقتٍ مضى، كي يتمكّن الشّبابُ الحائرُ من حمايةِ نفسه من الفاحشة التي إنْ وقعَ بها خسرَ دينه ورضَى ربّه وقُطعتْ أرزاقه، ويجب أنْ يَبذُلَ الأهلُ والمُجتمعُ دورًا فعّالًا في هذه القضيّة، كأنْ يعيدوا النّظرَ في قضيّةِ المَهر، وصعوبةِ شروطِ الفتاةِ كي تقبلَ بالشابّ المتقدّم للزّواج، وتحميله فوق طاقته التي منحها الله تعالى له، فإنّ عدمَ تيسيرِ الأمور سيُلحِق الضّرر بالشّباب والفَتيات على حدٍّ سواء، لأنّه إذا تمّ حرمانُهم ثلاثين أو أربعين سنةً من الحلال فماذا سيكون البديل؟ وحتّى إنْ لم يقعوا في الفاحشة، ووصلوا لمرحلة العزوف عن الزّواج نهائيًّا، فلن يمتلكوا

[١٣] أخرجه مسلم في صحيحه.

تفكيرًا نفسيًّا سليمًا إذا تقدّموا بالعمر ولم يتزوّجوا، وبالتّالي سيُصبحون في موضعِ ضعفٍ وفشلٍ، وهذا كلُّه - بالنّهاية- سيضرُّ بالمجتمع ككلّ.

فإذا تأمّلنا الموضوع بتأنٍّ وجدنا أنّ الحلالَ لا يأتي بسهولةٍ، وأنّ الحرامَ -في المُقابل- أصبح أسهلَ وأسرعَ، وهذه نقطةُ ضعفٍ عميقةٍ تجعل الشّيطان يدخل على الشّباب بقوّة، فيُغريهم بأنّ الحرامَ سهلٌ، لا مسؤوليّةَ فيه، ولا مهرَ أو أموال، ولا شروطَ تعجيزيّة... ولذلك فإنّ رسولنا الكريم ﷺ قدّمَ علاجًا للمجتمع برُمّتِهِ من خلال هذا الحديث الشريف.

- وفي المقابل يقول النّبيّ ﷺ للطّرف الآخر: **"إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ"**[١٤]، فإذا أهمل النّاس عاملَ الدّين والخلق في اختيار المتقدّم للزّواج، وأصبحوا يُزوّجون لأمورٍ أخرى كالمال، والممتلكات الماديّة، فكبِّرْ على الدّنيا ثلاثًا، وهذا -في الحقيقة- مِمّا هو مُنتشرٌ بكثرةٍ في مُجتمعاتنا، إذْ يُسألُ الشابّ المُتقدّمُ للزّواج عن رصيده من المال، أو عن أملاكه، أو عن قدرته المادية على إسعادِ ابنتهم، ولا يُسألُ عن صلاته، وعِفّته، وشربِه للخمر أو لا... فمَن يزوّجُ ابنته لأجل ذلك فقط فقد وقعَ في فتنةٍ كبيرةٍ وفسادٍ عريضٍ.

- وحدّدَ الرّسول ﷺ للشّباب والمُقبلين على الزّواج معاييرَ معينةً في اختيار الزوجة، يقول ﷺ: **" تُنْكَحُ المَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ "**[١٥].

فالرّسول ﷺ ذكرَ عدّةَ مُقوّماتٍ في المرأة تجعل الشّابّ يُحبّذ الزّواج بها؛ المال، والحَسب (الشّرف والقَدْر)، والجمال، والدّين، فهذه من أهمّ ما يبحث عنها الشّباب في المرأة، لكنّ الرّسول ﷺ جعل الضّابط العامّ والشّامل هو **الدّين**، فإذا أردتَ أنت أو أمّك البحثَ عن زوجةٍ يجب عليكم أنْ تنتبهوا لعدّة أمورٍ يجب أنْ تتوفّرَ فيها، وألا تقتصروا فقط على مهاراتها أو جسدها أو طِباعها، مع ضرورة ذلك، لكنّ المرأة المُتديّنة الصّالحة خيرُ متاعِ الدّنيا، ومفتاحُ السّعادة فيها، وبها تُبنَى البيوتُ والمُجتمعات.

[١٤] أخرجه التّرمذي في سننه، وحسّنه الألباني.

[١٥] أخرجه البخاري في صحيحه.

- ويقول الرّسول ﷺ: **"خيرُ نسائِكم الوَلودُ، الودودُ، المواسيةُ، المواتيةُ إذا اتّقيْنَ الله، وشرُّ نسائِكم المُتبرّجاتُ المُتخيِّلاتُ، وهُنّ المنافقاتُ لا يدخلْ الجنّةَ منهنّ إلّا مثلُ الغرابِ الأعصم"**[١٦].

ويشيرُ الرّسول ﷺ إلى بعض الصّفات التي تجعلُ المرأةَ خيرَ النّساء؛ (الْوَلُود) أي: الْكَثِيرَةُ الْولادَة، (الْوَدُود) أي: المتحبّبةُ إِلَى زَوجِها أو اللّينة الهيّنة، (المواسيةُ المواتية) أي: الْمُوَافِقة للزَّوْج، (إذا اتّقينَ الله) أي: خِفْنَهُ فأطعنَهُ.

ثمّ أشار ﷺ إلى بعضِ الصّفات التي تجعلُ المرأةَ شرَّ النّساء؛ (المتبرّجات) أي: المُظهِرات زينتَهنّ للأجانب وغيرُ المُحتشمات، (المتخيِّلات) أي: المتكبّرات، (وَهنَّ المنافقات) أي: يُشْبِهْنَهُنَّ، (لَا يدْخلْ الْجنَّة مِنْهُنَّ إِلَّا مثلُ الْغُرَاب الأعصم) أي: الأبيض الجناحين أو الرّجلين ويقصدُ الرّسول ﷺ قلّةَ مَن يدْخل الْجنَّة مِنْهُنَّ لَأنّ هَذَا النَّعْت فِي الْغرْبَان عَزِيز.

مع الإشارةِ إلى أنّ تبرُّج المرأةِ أمام الأجانبِ لا يُخوّلُ للرّجل إمعانَ النّظر إليها، بل ينبغي عليه غضّ البصر، فقد قال الله تعالى: ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ(30) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا**﴾(النّور: ٣٠-٣١).

- وقال الرّسول ﷺ في حديثٍ آخرَ: **"تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ"**[١٧].

وهذا تعزيزٌ لضرورة أنْ تكون المرأةُ **ولودًا**؛ فعلى أمةِ الإسلام أن تتكاثرَ ويزيدَ عددُ أبنائها، ويجب أنْ تكونَ **ودودًا** كي يعمَّ حبُّ الزّوجِ والأبناءِ في العائلة، وبهذا تُبنى الأمّة.

- وقال رسول الله ﷺ: **"النّكاحُ سُنّتي، فمن لم يعملْ بسنّتي فليس منّي، وتزوّجوا فإنّي مُكاثِرٌ بكمُ الأممَ يومَ القيامة..."**[١٨].

فدعوةُ الرّسول ﷺ لمكاثرة الأممِ بأمّته مدعاةٌ للفخر، وليس الكلام هنا عن كثرةِ العدد، وإنّما عن كثرةِ النّوع وكثرةِ النّاس الفعّالين المُقيمين لشرعِ الله تعالى النّافعين للأمّة، فلا نريدُ كثرةَ العدد التي تَدخلُ في باب: **(وإنّكم غُثاءٌ كغُثاءِ السّيل)**.

[١٦] أخرجه البيهقي في سننه، وصحّحه الألباني.

[١٧] أخرجه أبو داود في سننه، وصحّحه الألباني.

[١٨] أخرجه ابن ماجه في سننه، وصحّحه الألباني.

ثالثًا: الحياة الاجتماعيّة:

- يقول النّبيّ ﷺ: **"لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ"**[١٩]. والكُراع: يدُ الخروف وغالبًا لا يُهدَى لأنّه مُستقذَرٌ وله رائحةٌ كريهةٌ.

يخبرنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الحديث: أنّه لو دُعيَ ﷺ إلى وليمةِ طعام، وكانت هذه الوليمة يدَ خروفٍ لَلبّى الدّعوة، ولَمَا استكبرَ أو استقلّ من شأنِ صاحبها، ولو أنّ يدَ الخروف تلك أُهدَتْ إليه لقبِلها بكلّ سرورٍ وتقديرٍ للشخص الذي أهداه إياها.

وهكذا يجب أنْ يكونَ كلٌّ واحدٍ منا؛ فلا تُسِئ الظّنّ بشخصٍ قدّم لك طعامًا بخسًا، وتظنّ أنّه أقلّ من قدْرك، وأنّه لم يُحسن ضيافتَك، فقد لا يملك غيرَه، وقد يكون بالنّسبة إليه من أغلى الأطعمة، فلا تكن مِمّن يلبّون دعواتِ الأغنياء فقط، خاصّةً إنْ كنتَ منهم.

وإذا أكلتَ في بيت أحدٍ فحبّذا لو قلت هذا الدعاء: **"أَكَلَ طعامكم الأبرار، وصلّتْ عليكم الملائكة، وذَكَرَكم الله فيمن عندَه".**

- يقول النّبيّ ﷺ: **"إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا إِخْوَانًا، وَلَا يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَنْكِحَ أَوْ يَتْرُكَ"**[٢٠]

فعلينا أنْ نكتبَ هذا الحديث في مداخل البيوت، وفي المجالس، وفي أماكن العمل، ففي هذا الحديث درسٌ عظيمٌ في تنظيمِ الحياة الاجتماعيّة، حيث يَنْهى النّبيُّ ﷺ عن بعضِ ما يُؤدّي إلى الفُرقةِ والعَداوةِ والتّباغضِ؛ فهو يحذّر ﷺ من:

١- **الظّنّ:** وهو تُهمةٌ تقَعُ في القَلبِ بلا دَليلٍ، والحديثُ بما لم يُتيقَّنْ مِنَ الأخبارِ، قال -عليه الصّلاة والسّلام-: **"إنّ الظّنّ أكذبُ الحديثِ"**، أي: يَقعُ الكذبُ في الظّنّ أكثرَ مِن وُقوعِه في الكلامِ، وقيلَ: المرادُ بأكذَبَ الحديثِ:

[١٩] أخرجه البخاري في صحيحه.

[٢٠] أخرجه البخاري في صحيحه.

حَديثُ النَّفْسِ؛ لأنَّه يكونُ بإلْقاءِ الشَّيطانِ في نفْسِ الإنسانِ، والتَّحذيرُ مِن تَغليبِ سُوءِ الظَّنِّ لا ينفي أنْ يكون المؤمنُ فَطِنًا لا يَنخدِع.

٢- **التَّجسُّس**: وهو البحثُ عَنِ العَوراتِ والسَّيِّئاتِ، والسَّعيُ في كَشْفِ سَترِ اللهِ عن عِبادِه، ويُستثنَى منه ما لو تَعيَّنَ ذلك طَريقًا لإنقاذِ إنسانٍ مِن هَلاكٍ أو نحْوِه؛ كأنْ يُخبِرَ أحدُهم بأنَّ فلانًا خَلا برجُلٍ ليَقتُلَه.

٣- **التَّحسُّس**: وهو طَلَبُ مَعرفةِ الأخبارِ والأحوالِ الغائبةِ.

٤- **التَّباغُض**: وهو تَعاطي أسبابِ البَغضاءِ والكراهيةِ، والانسياقِ وَراءَها، وفِعلُ ما يُسبِّبُ العَداوةَ لأنّها تؤدّي إلى التَّفرُّقِ المذمومِ.

٥- **خِطبةُ امرأةٍ مخطوبة**: فإذا أرادَ مُسلِمٌ خِطبةَ امرأةٍ وظَهَر ذلك، وتقدَّمَ لِخطبتِها، فلا يُحاوِلْ رجُلٌ آخَرٌ أنْ يَخطِبَها لِنفسِه، وهذا الخاطبُ الأوَّلُ إمَّا أنْ يُتِمَّ الزَّواجَ فتَمتنِعَ الخِطبةُ قطْعًا، أو يَترُكَ الخِطبةَ، وفي هذه الحالةِ يَحِقُّ لِأيِّ أحدٍ التَّقدُّمُ لخِطبةِ هذه المرأةِ.

- ويقول النّبيّ ﷺ: **" لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا -وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مِرَارٍ- بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ "**[٢١]،
يستمرُّ الرسول ﷺ بتنظيم الحياة الاجتماعية؛ فينهى في هذا الحديث عن:

١. **التَّحاسُد**: والحسدُ: تمنِّي زوالَ نعمةِ الله عزّ وجلّ عن الغير.

٢. **التَّناجُش**: زيادةُ بعضهم في ثمنِ سلعةٍ لا يريد شراءَها؛ ليخدعَ بذلك غيرَه ممَّن يرغب فيها، وذلك كالبيع في المزاد.

٣. **التَّباغُض**: وقد شرحناه قُبيل قليل.

٤. **التَّدابُر**: أنْ يعطِي أحدٌ منكم أخاه دُبُرَهُ حين يلقاه مُقاطعةً له.

[٢١] أخرجه مسلم في صحيحه.

٥. **بيعُ بعضِهم على بيعِ الآخر**: كأنْ يقولَ أحدُ الباعة لمن اشترى سلعةً مِن بائعٍ آخرَ: افسخْ هذا البيع، وأنا أبيعك مثلَه بثَمنٍ أرخصَ منه، أو أجْوَدَ منه بثمنِه السّابق، أو أنْ يكونَ قد تقرّر الثّمن بين المتبايعين وتراضيا، ولم يبقَ بينهما إلّا العقد فيزيد عليه، أو يعطيه أنقص، وهذا بعد استقرارِ الثّمن، أمّا قبل الرّضى فليس بحرام.

٦. **التّظالُم**: أنْ يُدخِلَ مسلمٌ على مسلمٍ ضررًا في نفسه، أو دينه، أو عرضه، أو ماله بغير إذنٍ شرعيّ.
٧. **الخِذلان**: أنْ يتركَ مسلمٌ نصرةَ مسلمٍ في الحدود المشروعة، لأنّ من حقوقِ إخوة الإسلام: التّناصر.

٨. **التّكذيب**: فلا يجوز للمسلم أن يَكذِب أخاهُ المسلم، ولا يطعن في كلامه، فلا يخبره بأمرٍ خلاف الواقع.

٩. **التّحقير**: ألّا يستصغرَ شأنَه ويضعَ من قدره، لأنّ الله لما خلّقه لم يُحقّره، بل أكرمَه ورفعه وخاطبه وكلّفه.

- ويقول النّبيّ ﷺ: **"كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبِسَ، عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ"**[٢٢]، فالرّجل آثمٌ عندما يمنعُ القوتَ عمّن استرعاه اللهُ تعالى لهم، كالولد والزّوجة والخادم، وما إلى ذلك.

- ويقول النّبي ﷺ: **"كلُّ نفسٍ من بني آدم سيّدٌ؛ فالرّجل سيّد أهله، والمرأةُ سيّدة بيتها"**[٢٣].

فعلى الإنسان؛ سواءٌ كان رجلًا أو امرأةً أن يقفَ عند مسؤوليّاته، في البيت، وفي العمل، وفي أيّ مكانٍ يكون مسؤولًا فيه، وليس بالضّرورة أن يكون الواجبُ مُقتصرًا على تأمينِ المُستلزمات الماديّة فقط، بل يجب عليه أنْ يحفظَ المسؤولين منه من الضّياع في توافهِ الأمور، والانغماسِ في المُلهيات...

رابعًا: المُبغَضون:

- يقول النّبيّ ﷺ: **"أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةَ الجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُرِيقَ دَمَهُ"**[٢٤].

ويذكرُ الرّسول ﷺ **ثلاثة أصنافٍ يُبغِضُهم الله تعالى**، وهم:

---

[٢٢] أخرجه مسلم في صحيحه.

[٢٣] أخرجه ابن السّني في باب عمل اليوم والليلة، وصحّحه الألباني.

[٢٤] أخرجه البخاري في صحيحه.

١- **المَلاحِدة:** هم -هنا- من تجاوزَ الحدّ في الكفر، حيث يفسُق الإنسانُ، ويعصي اللهَ تعالى، ويرتكبُ الكبائرَ في الحَرَمِ، دون أنْ يُقدّرَ أنّه في أشرفِ وأطهرِ مكانٍ.

٢- **المُعيدون سُنةَ الجاهليّة في الإسلام:** حيث توجد أشياء كانت دَيدنَ النّاس في الجاهليّة، وعافانا الله تعالى منها في الإسلام؛ كأكلِ القويّ للضّعيف، أو الرّقص في فصل الشّتاء بغرض الاستسقاء، أو وأدِ البنات... إلخ.

وإنّ إثارةَ الجاهليّة وبعثَها من جديدٍ من أخطرِ الأمور الممكن وقوعُها، لأنّ أهلّ الجاهليّة كانوا يمارسون من العادات ما يتنافى مع الشّرع والأخلاقِ وحتّى مع العقل البشريّ، فكان الفراعنةُ -مثلًا- إذا فاضَ نهرُ النّيل يأخذون فتاةً من أجملِ الفتياتِ، ويلقونها فيه، وإنّ هذه السُّنّة انتهت بمجيءِ عمرِ بنِ الخطّاب رضي الله عنه.

٣- **القَتْلةُ العَمد بغير حقٍّ:** فمَن يقتلْ مؤمنًا متعمّدًا فهذا مِن أشدِّ المبغوضين عند الله تعالى، لأنّ مَن يتعدَّ على حرمةِ الدّمِ فسيلعنه الله تعالى، وسيغضب عليه.

خامسًا: الخمر:

- يقول النّبيّ ﷺ: **"أتاني جبريل فقال: يا محمّد! إنّ اللهَ عزّ وجلّ لَعَنَ الخمر، وعاصرَها، ومُعتصرَها، وشاربَها، وحاملَها، والمحمولةَ إليه، وبائعها، ومبتاعَها، وساقيَها، ومُسقيها"**[٢٥].

فانتبهْ -أخي المُسلم- من كأسِ خمرٍ لُعِن بها أكثرُ من ثمانيةِ أصنافٍ من البشر.

- ويقول النّبيّ ﷺ: **"أنهاكُم عن قليلِ ما أسكرَ كثيرُه"**[٢٦]، فهذه قاعدةٌ فقهيّة؛ ما أسكرَ كثيرُه فقليلُه حرام.

- ويقول النّبيّ ﷺ: **"ثلاثةٌ قد حَرَّمَ اللهُ عليهمُ الجنّة: مدمنُ الخمر، والعاقّ، والدّيّوث الذي يقِرُّ في أهلِه الخُبث"**[٢٧].
وهذا شاهدٌ آخرُ على خطورةِ الخمر، فمن أدمنَ عليه حُرّمت عليه الجنة، وقد جُمع هذا مع العاقّ لوالديه، ومع الدّيّوث الذي يستخدم عرضَه مقابلَ المال.

---

[٢٥] رواه الطّبراني في معجمه، وصحّحه الألباني.

[٢٦] رواه النّسائي في سننه، وصحّحه الألباني.

[٢٧] رواه أحمد في مسنده وصحّحه الألباني.

- ويقول النّبيّ ﷺ: **"الخمرُ أمُّ الخبائِث؛ فمَنْ شربها لم تُقبلْ صلاتُه أربعينَ يومًا، فإن ماتَ وهي في بطنِه ماتَ مِيتةً جاهليّة"**[٢٨]، فمن شربها لم تقبلْ له صلاةُ أربعين يومًا! فلتتخيّلْ -حفظك الله- هذه الرّحلةَ الطّويلة من عدمِ قبول ذلك الرّكن العظيم من شاربِ الخمر، بل وإنْ أدركَه الموت قبل أن يطرحَها بطنُه مات كأهل الجاهلية، اللهمّ عافِنا.

- ويقول النّبيّ ﷺ: **"شاربُ الخمرِ كعابدِ وَثَن، وشاربُ الخمرِ كعابدِ اللّاتِ والعُزّى"**[٢٩]، فعابدُ الأصنام مُشركٌ، يصلّي ويسجدُ لها، وهكذا حالُ شاربِ الخمر.

إنّ شربَ الخمر أمرٌ خطيرٌ، وكبيرةٌ مُهلِكة، فإيّاك أنْ تتهاونَ بها في يومٍ من الأيام، بل قاتلْ في سبيلِ الابتعادِ عنها ما حييتَ.

سادسًا: الشّهادة:

- يقول النّبيّ ﷺ: **"الشَّهَادَةُ سَبْعٌ سِوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: الْمَطْعُونُ شَهِيدٌ، وَالْغَرِقُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ، وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ الْحَرِيقِ شَهِيدٌ، وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَدْمِ شَهِيدٌ، وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجُمْعٍ شَهِيدٌ"**[٣٠]!

- **صاحبُ ذاتِ الجَنْب:** هو المعروف عند الأطبّاء الآن بالالتهاب الذي يصيب غشاءَ الجَنْب أو **"البلورا"**، وهو غشاءٌ مزدوجُ الطبقةِ، رطبٌ، يحيط بالرّئتين ويفصلهما عن جدارِ الصّدر عندما يتنفّس الإنسان.

- **المبطون:** هو صاحب داءِ البطن، وهو الإسهال، وقيل: هو الذي به الاستسقاءُ وانتفاخُ البطن، وقيل: هو الذي تشتكي بطنُه، وقيل: هو الذي يموت بداءِ بطنه مطلقًا.

- **المرأةُ تموتُ بجُمْع:** وهي النُّفَسَاء، وَقِيلَ: الَّتِي يَمُوتُ وَلَدُهَا فِي بَطْنِهَا ثُمَّ تَمُوت بِسَبَبِ ذَلِكَ.

---

[٢٨] رواه الطّبراني في الأوسط، وحسّنه الألباني.

[٢٩] أخرجه عبد الرّزّاق في مصنّفه، وصحّحه الألباني.

[٣٠] أخرجه أبو داود في سننه، وصحّحه الألباني.

سابعًا: مَحاسنُ الأخلاق:

- وقف رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى نَاسٍ جُلُوسٍ، فَقَالَ: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ؟» قَالَ: فَسَكَتُوا، فَقَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنَا بِخَيْرِنَا مِنْ شَرِّنَا، قَالَ: خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ، وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ"[٣١].

وهذا مقياسٌ جميلٌ أن تقيسَ نفسك به، فكيف يراك النّاس؟ هل أنت ممّن يُرجَى خيرُه ويُؤمَنُ شرّه؟ وهذا الحديث قد تراه مترجماً في أناسٍ تسيرُ على الأرض، فهناك أناسٌ يفتحون أبواباً للخير، ويغلقون أبواباً للشرّ أينما حلّوا، وفي المقابل؛ هناك أناسٌ يغلقون أبواباً للخير ويفتحون أبواباً للشرّ.

- ويقول النّبيّ ﷺ: "ليسَ شيءٌ خيرًا من ألفٍ مثلِه إلّا الإنسان"[٣٢]، أي أنّ الإنسانَ هو الكائن الوحيد الذي قد يكون الواحد منه أفضل من ألف، ورجلٌ بمئةٍ ورجلٌ بألف.
- ويقول النّبيّ ﷺ: "تَجِدُونَ النَّاسَ كَإِبِلٍ مِائَةٍ، لَا يَجِدُ الرَّجُلُ فِيهَا رَاحِلَةً"[٣٣]، فعندما نتحدَّث -مثلًا- عن الصّحابة -رضوانُ الله عليهم- أو عن العلماء، مثل شيخ الإسلام ابن تيمية، أو الإمام ابن القيّم -رحمهما الله- فكم يساوون في عصرهم؟ خمسَمئة؟ أو مئةَ ألف؟

واسألْ نفسَك: كم شخصًا تُساوي في حياتك؟ وعندما تتوفّى من سيفتقدك؟ وما الأشياءُ التي قد تتعطّل عند وفاتك؟

فهكذا بعض الأشخاص؛ عندما يُتَوَفَّون لا يَسِدُّ مكانهم عصبةٌ من الرّجال، فما كان يقدّمه الدّكتور عبد الرحمن السّميط -رحمه الله- لم تستطع جمعية العون أن تقدّمه.

لذلك؛ من المهمّ أن تراجعَ نفسك فيه وما هو الشيء المهم الذي تستطيع أن تفعلَه وتبذلَه في نصرةِ دين الله عزّ وجلّ.

---

[٣١] أخرجه التّرمذي في سننه، وصحّحه الألباني.

[٣٢] رواه الطّبراني في معجمه، وحسّنه الألباني.

[٣٣] رواه مسلم في صحيحه.

- ونختمُ بقولِ النّبيّ ﷺ: "النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا، وَالْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ"[٣٤]، فبعضهم يكون رئيساً أو زعيماً لمجموعةٍ في الشّرِّ قبل التّوبة، وبعد التّوبة لا يتغيّر أو ينطوي، بل يصبح زعيماً في الخير.

أسال الله تعالى أنْ يجعلني وإيّاكم من هؤلاء الأخيار، وأن يجعلَ خيرَ أعمالنا خواتمَها، وخيرَ أيّامنا يوم أنْ نلقاه، وأن يجعلَنا في زمرةِ نبيّه ﷺ يوم نُحشَرُ إليه.

هذا والحمدُ لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيّد المرسلين، سيّدِنا مُحمَّدٍ صلّى الله عليه وسلّم.

تنويه: مادة المحاضرة جمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخلُّ بروح المحاضرة ومعانيها

[٣٤] رواه مسلم في صحيحه.